

# أوراق من دفتر سجين

الورقة الثالثة :

( أماه ..

(ابكي لدين ما عليه بواكي )

إن أنسى .. فلن أنس ما حييت ، دموعك التي لم تجف أبدا منذ اعتقالي ..  
وفي كل زيارة تذر فين المزيد على شبك الزيارة .. رغم ابتسامتي التي لا  
تغيب عند لقياك ..  
أماه لا يخطر ببالك لحظة .. أن دموعك هينة علي أو ليست بعزيزة لدي ..  
كلا ..

فقد عرف البعيد والقريب حبي لك وبري بك ..  
ولكن قد عرفتك يا أماه مرارا أن دين الله أعز علينا .. وتوحيد الله أحب  
إلينا جميعا .. وهذا يا أماه هو عذري إن كنت سببا في المزيد من دموعك  
وأحزانك .. فاصبري .. فقد قلت لك مرارا وتكرارا ، أنني خلف هذه القضبان  
لأجل دعوة غالية .. هي دين الله وتوحيده ..  
وكفى بهذا وسام فخار على جبينك يا أماه ..

أراك تقطعين الفياقي لأجل زيارتي بين الفينة والأخرى .. وعندما يطول  
انتظارك خلف أسوار السجن ، تسمعين ثرثرة النساء حول قضايا أبنائهن أو  
أزواجهن أو إخوانهن .. أكثرها يدور بين السرقة والاعتصاب والمخدرات ،  
والسلب والقتل وغيرها .. فتألمي كم هي حقيرة ساقطة تلك القضايا الدنيوية  
التي تزج بأهلها سنينا طوالا ، فتقطع الأرحام ، وتفرق بين الأحباب ، وتستجلب  
الفتن العظام .. لأجل دنيا فانية .. أو شهوة ساقطة زائلة ..

أما نحن يا أماه .. فقد عرفتك مرارا بطبيعة قضيتنا وتهمتنا ، تهمة عز ورفعة وفخار ، في زمان جثا فيه أكثر الناس ، وتخاذلوا عن نصره الدين ، وطأطأوا الرؤوس لجلادهم ، وقنعوا بعيش ذليل ، ورضوا بصمت يخلصهم من تكاليف هذه الطريق .. فلا بد أن تشمخي وتفخري بهذه المنحة التي اصطفانا الله لها .. وتسأليه سبحانه الثبات والقبول وحسن الختام .. لقد أفهمتكم أننا نعني ما نقول حين نسمي قضيتنا ب ( لا إله إلا الله ) .. إذ عندنا ما نقول على ذلك .. وكثيرا ما تعمدنا أن نعلن ذلك أو نخطه على أبواب مهجعنا ، أو في أوراق السجن وبطاقاته .. لجعله مدخلا لدعوة من يستغرب هذه التهمة ويستهجنها من عساكر السجن وضباطه وغيرهم .. حين يبادر بالقول .. وهل ( لا إله إلا الله ) تهمة ؟؟

كلنا نقول ( لا إله إلا الله ) .. كذا يزعمون ..

فنشرح لهم أن لهذه الكلمة العظيمة تكاليف ولوازم وشروط .. وأنها تحوي أمورا عظيمة تثبتها وأخرى تنفيها .. وأن الشأن ليس في قولها .. بل في تحقيق ذلك ..

ثم نبين لهم كيف أنهم يعملون ليل نهار على هدم هذه الكلمة وما تحويه من أركان عظام .. وكيف أنهم جند لأعدائها ، حرب عليها وعلى أهلها وأوليائها فأنا ينفعهم مع ذلك التلطف بها .. فهذه الكلمة العظيمة .. لها جند يجاهدون من أجلها ، ويبدلون لها مهجهم وأعمارهم .. من أجلها يسجنون ، وفي سبيلها وسبيل تحقيقها وإقامة شرعها ، يتلون ويعذبون .. ونحن نحسب أنفسنا أن يجعلنا الله منهم ..

كما أن لها أعداء وخصوما ؛ ينصرون ما ناقضها وعارضها من شرع الطاغوت ودين الكفار .. والحرب مذ خلق الله الخلق بين الطائفتين مستعرة .. فهم فريقان يختصمون .. خصمان اختصموا في ربهم ..

فمنهم من يطأطئ رأسه حين يسمع هذا ونحوه .. ويعترف بالواقع المرير .. ثم يتعذر بالرزق والأولاد ونحوها من الأعذار .. فننكر عليهم بإبطال تلكم الأعذار .. التي يقارفون بسببها الشرك وينصرونه .. ألم يحذر الله تبارك تعالى ويقول : (( **إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُو لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ** )) ...؟

أولم يقل سبحانه وتعالى : (( **قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** )) .

ومنهم من تأخذه العزة بالإثم ويستكبر ويصر على باطله .. ولا عجب أن يضيق أعداء الله ذرعا بهذه الدعوة العظيمة ، التي تعريهم وتعري أربابهم الزائفين ..

فقد قال تعالى : (( **وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون** ))  
ولا عجب أن يغطاوا إذا شرحنا لهم تهمتنا كذلك .. فقد قال تعالى :  
(( **إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون** )) .  
سلام عليك يا أماه ..

لقد شرحت لك كثيرا عن طبيعة هذه الطريق وأنها طريق الرسل وأتباعهم وحوارهم .. فعلام تكرار البكاء وذرف الدموع ..؟؟  
لن أنس دموعك وأنت تودعينني في زيارتك لي في عيد الأضحى المبارك ..  
من خلف شبك الزيارة فلا تظني يا أمّ أني لابتسامتي الدائمة، لا أقدر أحزانك أو أستشعر أشجانك .. كلا فليس الأمر كذلك ..  
بل أمنيته أن تتناسي أمر سجنني ، وأن توجه تلك الدموع والأحزان والأشجان لما هو أعلى وأسمى .. وبومها أخرجت لك قصيدتي التي مطلعها :

لا تبكني أماه وابك بلوعة      دينا جريحا ما عليه بواكيا  
ما كنت يوما رغم حبسي جاثيا      فلأجل ربي أستطيب  
عذابيا  
فالسجن خير من حياة مذلة      وأنا لربي قد نذرت  
حياتيا

والسجن ليس بحابسي لي دعوتي  
أنواريا  
أنا هاهنا حر برغم سلاسلني  
فؤاديا  
شعبٌ يُطأطئ للخيانة  
جاثيا

## إلى آخر الأبيات ..

تذكرت دموعك على شبك الزيارة .  
وانا أراوغ في أسئلتي يمينا وشمالا .. عن والدي تارة وعن شجيراته ..  
وعن صغاري ومشاغباتهم وأحيد .. هنا وهناك .. كي أنسيك شجون الحبس . فإذا  
ما حدث إلى الطاغوت أو بعض أذنابه ، عضضت على شفتيك وأشرت ؛ أن كف  
لا يسمعوك !!

أماه من أي شيء نخشى .. أو نحاذر ..؟؟  
أوما أخبرتك أننا قد أشبعناهم سماعا..؟  
فلم يبقى ما لم يسمعه فله در ابتسامتك .. بين تلك الدموع ..

واسلمي لابنك المحب الأسير ... عاصم .

وهذه أبيات أهديتها إليك ..

" أتعرفين جريمتي "

(من عتمة السجن بل من نور إيماني)<sup>(1)</sup> ومن فؤادي بل من نرف  
شرباني

أخط دعوتي بدمي على ورق  
أعرفين جريمتي يا أم أو تهمني  
ومزقوا جسدي من بعد ما يئسوا  
لأنني عشت لا أرضى بطاغية  
لأنني لم أرتض صمتا يخلصني  
جريمتي أنني لا زلت أعلنها  
فلا تقولي أضعت العمر في محن  
ولا تقولي صغارك لست ترحمهم  
فقرّ عينا ولا تبكي على محني  
(زنزانتني خير من صاحبت في زمن)  
وإن أودعها يوما وأهجرها  
فإنها منح من فضل رحمن  
فاله يرحمهم والله يرعاني  
إني رضيت بعيش العزديداني  
الحاكمون به عبدوا كأوثان  
فبندقيتي يا أم : الصاحب الثاني

أبو محمد

سجن البلقاء - 1418هـ



موقعنا على الانترنت  
منبر التوحيد  
والجهاد

<http://www.tawhed.ws>

<http://www.almaqdese.com>

<http://www.alsunnah.info>

حقوق النشر غير محفوظة

(1) مطلع هذه القصيدة مقتبس من أبيات لصديقنا في السجن الشاعر أيمن العتوم